

## وجوه ناعمة في حرب قاسية نساء مقاتلات

للمرأة السورية حصّة كبيرة في هذه الحرب انخرطت بوجهها الأثوي في حرب قاسية , بين موالية لنظام و معارضة له يبق السلاح القاسم المشترك مع اختلاف الغايات , كان للمرأة السورية دور واضح و مؤثر في الحراك لم يختلف كثيراً عن الرجل بل في بعض الأحيان كان دورها جلياً أكثر من الرجال في بعض الأحيان , فكان لها دور فعال في تحريك التظاهرات و الحراك السلمي في البداية , و المشافي الميدانية و الإغاثة , إن نضال المرأة السورية للحصول على حقها في المساواة مع الرجل على جميع الأصعدة و المجالات يقابل دوما بعراقيل و عقبات , أما على الصعيد المميت يختلف المشهد و يستحب هذا المشهد على أرض المعركة البشعة , هنا في هذه المشاهد التي تتالت للوجه الناعم من دائرة الجندر الى المساواة الأخطر , نساء سوريات بصفة جديدة مقاتلات بهويات و هينات يرتدين اليزات العسكرية رغم عدم استطاعتها اخفاء ملامح الأنوثة من تاريخ ما قبل الحرب , ماتزال تحتفظ بمنديل مطرز بالزهور و نظارات شمسية مرصعة بأحجار براقّة تخفي خلفها عينان كانت لا تعرف إلا الاحلام و العطور و الحرير و ترف انوثة الى عيون أتعبها سحر انوثتها في حرب قاسية

فيما أعلنت مجموعة من نساء حمص تشكيل كتيبة ( بنات الوليد ) كأول تنظيم نسائي مسلح مناهض لنظام بشار الأسد في سوريا وفي بيان أعلنته الكتيبة أنها لا تنتمي إلى أي تنظيم أو جهة معينة، وأضاف البيان ان مهمة الكتيبة هي إسعاف الجرحى ومساعدة المصابين واللاجئين أينما وجدوا وتدريب الحرائر على مختلف أنواع الأسلحة لحماية انفسهم من العصابات الأسيديّة ومتابعة جرائم بشار لنشرها وفضحها إعلامياً .  
إعلامياً .



وعن أسباب تشكيل هذه الكتيبة هي الجرائم المرتكبة بحق الشعب السوري عامة و الحرائر خاصة ، والمدنيين العزل من قبل العصابات الأسيديّة وإجبارهم على ترك منازلهم وسرقة ممتلكاتهم وعمليات القتل المستمرة للشعب السوري الحر من قبل الشبيحة و المرتزقة الإيرانيين و عناصر حزب الله رغم وجود المراقبين الدوليين و الطريف أن الناشطين الذين بثوا مقطع الفيديو على موقع يوتيوب وضعوا له عنواناً كان بمثابة رسالة للسخرية من رجال بشار الأسد فكان العنوان : "احلقوا شواربكم فقد تم تشكيل كتيبة بنات ابن الوليد في حمص"

مجموعة من عشرة نساء النقيب عن تشكيل أول كتيبة نسائية تنضم للمعارضة المسلحة المناهضة لحكم الرئيس السوري بشار الأسد، باسم "كتيبة بنات الوليد"، وذلك دفاعاً عن أنفسهن ضد عمليات الاغتصاب وكافة الاعتداءات.



وقالت سيدة تتوسط مجموعة من نحو عشر نساء منتقبات في بيان تلتته من خلال مقطع فيديو على الانترنت "نحن مجموعة من حرائر حمص قمنا بتشكيل كتيبة بنات الوليد."

وأرجعت سبب تشكيل هذه الكتيبة إلى "الجرائم المرتكبة بحق الشعب السوري عامة، والحرائر خاصة، والتهجير القسري للمدنيين العزل من قبل العصابات الأسيديّة وإجبارهم على ترك منازلهم وسرقة ممتلكاتهم، وعمليات القتل المستمرة للشعب السوري الحر من قبل الشبيحة و المرتزقة الإيرانيين و عناصر حزب الله رغم وجود المراقبين الدوليين"، مؤكدة أن الكتيبة "لا تنتمي لأي تنظيم أو جهة متشددة."

وقال ناشطون إن "انضمام النساء إلى المعارضة المسلحة يأتي للدفاع عن أنفسهن بعد عمليات الاغتصاب البشعة التي تعرضت لها السوريات على أيدي ميليشيات و عصابات بشار الأسد." على حد وصفهم وتعتبر المهندسة في مجال البترول ثوبية كنفاني أول منتسبة إلى صفوف الجيش الحر، حيث تركت عائلتها وجاءت من كندا إيماناً منها بأن "العمل إلى جانب الجيش الحر وتسليحه وتقديم كل أنواع الدعم له يعد الطريقة الأنجع والوحيدة للقضاء على نظام بشار الأسد."

تلقب حالياً «قناصة حلب». اسمها «غيفارا» متخذة اسمها تيمناً بالزعيم الثوري الأرجنتيني أرستو تشي غيفارا ، و كأن للأسم انتشار واسع في الوسط اليساري و العربي و القوى الوطنية المقاومة و أيضاً لدى الأسر الفلسطينية في مخيمات اللجوء فكانت في حينها تعيش المنطقة حالة الثورة تحمل بندقية «جيترين فال» الآلية البلجيكية، أو كلاشنيكوف معدلة للقتل روسية الصنعة... تجلس على كرسي أسود أخرج من إحد المكاتب المدمرة. ثم تختبئ لترصد. تدخل مبنى سكنياً من الجدار ولا تخرج من الأبواب بل من كوة في جدار آخر، تجاور كرسي المرحاض وإمدادات المجاري. بدت امرأة تحب تنسيق مظهرها وتحب أن تبدو جميلة. كانت ترتدي سترة عسكرية وبنطلون جينز وتنتعل جزمة كاكية منسجمة جداً مع الألوان المتاحة في الحرب. ترتدي الحجاب وتضع الآيلينر ونظارتين شمسيتين بإطار أخضر يتماشى مع ألوان الحرب أيضاً.

بحاجبين معقودين، تنظف سلاحها وهي تجلس بين المباني المنكوبة حيث يتمركز الجيش النظامي على مسافة أمتار في منطقة صلاح الدين. تبدو الخلفية وراءها مشهداً من فيلم حرب فتقول عن عدد من طلابها تظاهروا و استشهدوا مما دفعها الى حمل السلاح

### مقاتلات اللواء الكردي



لم تستثن الظاهرة النسائية - التي شكلتها الحرب - الأكراد الذين حصلوا على الجنسية السورية بعد الثورة. يزعم اللواء الكردي النسائي أنه مسؤول عن حماية ناسه شابات جذابات بلامحهن وإن حملت بعضهن علب سجائر وحاولن التخلّي عن أنوثتهن أمام الرجل. هن جنديات محترفات من «وحدات الحماية الشعبية» التي هي نوع من جيش أو ميليشيا كردي يهتم بحماية الاحياء التي يسكنها سوريون أكراد.

حلب حي الشيخ مقصود هنا المقاتلات يلبسن الجينز والتي شيرت، بعيدا عن النقاب. اتخذن من صالون نسائي لتصفيف الشعر مقرهن الموقت وقائدة المجموعة عمرها ٢٩ سنة واسمها انغيزك...

وتحت أوامر عدد من المقاتلين من الرجال والنساء بلا أي فرق أو تفريق. أسأل انغيزك إن كان عملها الميداني والعسكري يتماشى مع حياة عائلية وتكوين أسرة يوماً ما... فتجيب: لا، نحن الثوار لا نتزوج. ونمضي حياتنا هكذا لا يمكننا أن أمضي وقت مع زوج أو مع أطفال فلماذا أظلمهم؟

كما بث ناشطون في مدينة دير الزور مؤخرًا على شبكة الإنترنت مقابلة مع سيدة تدعى أم عدي، وهي أم لعدة أطفال منخرطة في القتال ضمن كتائب الجيش الحر. وقال الناشط أبو حمزة الفراتي، الذي أجرى المقابلة مع السيدة في منزلها، وظهرت إلى جانبه باللباس العسكري ووضعة اللثام على وجهها وتحمل السلاح، إنه تعهد بعدم كشف هويتها الحقيقية، مؤكداً أن «المقاتلين الذين تقاتل إلى جانبهم في دير الزور لا يعرفون أنها امرأة، فهي ترتدي زي الرجال.

وتقول أم عدي في المقابلة إنها خرجت للقتال إلى جانب الجيش الحر بعد أن قتل شقيقها وعدد من أقاربها، وقد خرجت لتتأثر لهم من جيش بشار. ومن جانبه، أكد الفراتي على أن أم عدي ترابط لعدة أيام متتالية على خطوط الجبهة الأمامية، إلا أن أم عدي أفادت بأنها تشارك بشكل متقطع في القتال، وأنها حملت السلاح لتتثبت للعالم «أن الجهاد ليس حكراً على الرجال». ووجهت أم عدي خلال المقابلة، التي سُمعت خلالها أصوات أطفالها، رسالة إلى أهالي دير الزور، وبالأخص «الشبان الذين كانوا يملأون شوارعها وفجأة اختفوا ولم يشاركوا في الدفاع عن دير الزور ضد نظام الطاغية» وتساءلت «لماذا أنتم لستم معنا؟ هذا وقتكم لتكونوا هنا ولنكون يد واحدة». وقالت للشعب السوري عموماً: «خلونا يدا واحدة في الدفاع عن الوطن والعرض.. الله يتقبل الشهداء وإن شاء الله النصر قريب»

و تكاد القصة التي أخذت الحيز الأكبر من الإعلام للمقاتلة في صفوف " الجيش الحر"

القناصة غيفارا... مدرّسة اللغة الإنكليزية السابقة هي مدرّسة اللغة الإنكليزية السابقة ٣٦



بث مؤيدون لنظام الرئيس السوري بشار الأسد فيديو على الإنترنت لكتيبة عسكرية مؤلفة من نساء فقط أطلق عليهن "لبوات الدفاع الوطني".



ومهمة هذه النساء هي مشاركة "رجال الدفاع الوطني" لحماية البلاد، كي تبقى سوريا محمية ومصانة" وفقا لما نشرته احدى أكبر الصفحات المؤيدة للرئيس السوري على الفيسبوك و صفحة تحت مسمى الدفاع الوطني

ويظهر الفيديو نساء بلباس الجيش السوري يقدمن عرضا عسكريا حاملات علم البلاد في مكان تظهر فيه صورة الأسد، من دون أن تذكر المدينة التي تعمل فيها هذه الكتيبة.

وتعتمد الحكومة السورية في مواجهة الاحتجاجات التي تطورت إلى ثورة مسلحة على قوى الجيش السوري والأجهزة الأمنية إضافة إلى مجموعات أخرى يتم تسليحها وتحمل اسم "اللجان الشعبية" وهي تعمل تحت إمرة الحكومة.

من جهة أخرى يطلق المعارضون لنظام الأسد على هذه اللجان الشعبية اسم "الشبيحة" ويتهمونها بجزء من عمليات القتل والخطف والتعذيب والسرقة.

وحسب الأمم المتحدة قتل في سوريا أكثر من ٦٠ ألف شخص في الصراع الدائر بين قوات الرئيس الأسد والمعارضين الساعين لإسقاطه

ويعد تزايد انخراط المرأة السورية اليوم في صفوف العمل المسلح ضمن النظام مؤشرا على استئراء حمل السلاح في المجتمع السوري في مواجهة البطش والعنف المتزايد من قبل النظام، والذي استخدم النساء في بداية الثورة للتجيش في الشارع، حيث كانت المشاركة الأكبر في المسيرات المؤيدة من النساء، واللواتي كن يظهرن على الشاشات الرسمية يصرخن ويستغتن ويناشدن الجيش النزول إلى الشارع وقمع المتظاهرين وسحقهم باستخدام القبضة الحديدية

انغيزك تتجول في شوارع الشيخ مقصود لتتفقد عدداً من المواقع واللاسلكي في يد والمسدد على صدرها وهناك حراس معها يحملون بندقية كلاشنيكوف



فتقول انغيزك عن دور المرأة السورية في الثورة السورية " ان المرأة السورية عليها أن تقوم بثورتين ، الثورة الاولى هي على النظام والثورة الثانية هي على المجتمع الذي لا يزال يعتبر المرأة قاصراً او عنصراً ليس له دور أو مكان في المجتمع خارج البيت والطبخ والاهتمام بالأطفال"

فيما ام فادي المسؤولة عن مجموعة "مجاهدات الاخلاص" التابعة لكتيبة "غرباء الشام" ويأتي اسمها من القول المأثور "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"، ان المرأة السورية تعاني اكثر من الرجل في ظل الثورة فهي تُغتصب وتفقداطفالها وتشوه وتعذب بأبشع الأشكال... وتضيف انها تظن ان المرأة قلبها طيب الا انها اقسى من الرجل في الميدان ولا تتردد في الرد ورمي الرصاص وانها لا ترحم"

وكان تقرير للأمم المتحدة صدر مؤخراً أكد أن "نظام الأسد يرتكب جرائم اغتصاب وقتل على أساس طائفي". كما اتهمت منظمة "هيومان رايتس ووتش" النظام السوري بالجوء لاغتصاب النساء وأشكال أخرى من العنف الجنسي ضد الرجال والنساء والأطفال كسلاح للضغط على الثوار السوريين، الأمر الذي نفته الحكومة السورية، حيث وصفت تقارير حقوق الإنسان الصادرة حول سورية بـ "المسيسة".

اعداد : محمد الشماخ

باحث في مركز بريدج لبناء السلام و الديمقراطية

المصادر

فيديوهات على اليوتيوب لتشكيل كتائب مقاتلة

كتيبة "بنات الوليد" تنظيم نسائي مسلح في حمص سلمى علي موقع elgomaa نشر في الجمعة يوم 22 - 06 - 2012

الأسد يعد جيش من النساء لحمايته في وكالة أنباء أونايوم 04 - 01 - 2013

تحقيق وجوه ناعمة في حرب بشعة مجلة "لها"